

هذه رسالة ترسلها شيطانة تدعى "سباي" عبر الأثير.. إلى مجهول.. على شبكة مجهولة.. بتردد مجهول..

سيدي قد طال الأمد.. قلوبنا وحواسنا وأرواحنا اشتاقت إليك.. حان الوقت يا سيدي.. لقد صار كل شيء كما أردته أن يصير.. فعلنا كل ما علمتنا أن نفعله يا سيدي.. ونجحنا.. لقد نجحنا يا عظيمنا ويا كبيرنا.. نجحنا ولم يعد أمامنا إلا أن نراك.. لم يبق إلا أن تطفئ نار الشوق في قلوب ذابت من قسوة الانتظار.. دهوراً وراءها دهور.. ألم يئن الأوان ياسيدي؟

كل شيء أمرتنا أن نفعله فعلناه كما أمرت.. أنا أذكر كل تعاليمك بحذافيرها.. إن علمك ليس له أي حدود.. أذكر كيف كان البشر في الحرب العالمية الثانية قد اخترعوا جهازاً ضخماً بحجم عدة غرف وسموه "الإينياك".. أذكر ياسيدي كيف علمتنا أن هؤلاء البشر حمقى وأمرتنا أن نقدم إليهم جهازهم البشع الضخم هذا في شريحة من السيليكون لا يتجاوز حجمها حجم الأنملة شريحة سموها المعالج أو الـ *Processor*.. أذكر سعادتهم وهم يظنون أن ما حدث كان من بنات أفكارهم.. وكيف تمكّنوا لأول مرة في حياتهم من صنع جهاز ذكي بحجم التلفاز.. جهاز سموه الكمبيوتر.

كانوا يستخدمون الكمبيوتر في شركاتهم وحساباتهم الغبية العديمة الفائدة.. ثم أمرتنا ياسيدي فنفذنا أمرك.. وعلمتنا ياسيدي فطبّقنا علمك.. أمرتنا أن ندخل الكمبيوتر في كل بيت من بيوت العالم.. وعلمتنا كيف نفعل ذلك بتطوير برامج ذات واجهة تفاعلية جذابة.. برامج علمتنا أن نسميها "ويندوز".. لتكون كما يوحي اسمها.. نافذة من نوافذ البيت.. نافذة إلى الداخل وليس إلى الخارج.. وبرامج أخرى علمتنا أن نسميها ماكينتوش.. وهو اسم مقتبس من عائلة اسكتلندية تحمل نفس الاسم.. وهو يعني بالاسكتلندية "ابن الزعيم".. وهو اسم يدل عليك بدقة.. فأنت زعيمنا.. وابن زعيمنا.

بالسعة علمك. . وبالعظمة نورك ياسيدي.. إن الكمبيوتر داخل كل بيت كان مخزناً يضع عليه المرء وثائقه وصوره وفيديوهات.. وعلى المستوى العسكري كان نقل المعلومة من كمبيوتر في بلد ما إلى كمبيوتر آخر في بلد آخر يتم يدوياً.. فتفصلت علينا ياسيدي وعلمتنا أن نعلمهم كيف يمكنهم أن يوصلوا بين عدة كمبيوترات بأسلاك تليفونية.. وبهذا صنعت وزارة الدفاع الأمريكية (داربا) أول شبكة لنقل المعلومات العسكرية وسموها "أربانت".. يظنون أنفسهم أذكاء.. ولا يدرون أنك ياسيدي المعلم الأعظم.

كانت "أربانت" توصل بين أربعة أجهزة في غرب أمريكا.. ثم أصبحت توصل بين مئات الأجهزة داخل وخارج أمريكا.. أجهزة في مؤسسات عسكرية وجامعات.. لكن لا تختلف أنظمة الأجهزة بينها وبين بعضها وجد البشر الحمقى أنفسهم عاجزين عن نقل المعلومات فيما يقرب من نصف الحالات.. وهنا أمرتنا ياسيدي وعلمتنا أن نوحى إليهم من وحي علمك.. فأوحينا إليهم بلغة عالمية تفهمها كل الأجهزة في جميع أنحاء العالم.. لغة سموها *HTML*.. وعلمناهم كيف يعطون كل وثيقة يريدون نقلها أو أي صورة عنوانا يميزها.. عنوان سموه *URL*.

وبهذا تمكنوا من نقل كل شيء من أي جهاز إلى أي جهاز آخر بسرعة عالية.. وأصبح يمكن لكمبيوتر في فرنسا أن يرى صورة موضوعة على كمبيوتر آخر في أمريكا بمجرد أن يكتب عنوانها.. كان هذا فتحة عظيمة لحضارتهم.. وأصبحت الشبكة تضم مئات الآلاف من الأجهزة حول العالم ويمكن لأي شخص الدخول عليها فور أن يوصل الكمبيوتر الخاص به بسلك التليفون.. سموا هذا الفتح العظيم "الإنترنت".. والتي هي في الواقع حفيدة "أربانت".

ساعتها عرفنا أن وقت الهزل قد انتهى.. ودخل وقت الجد.. بمجرد أن يوصل الشخص جهازه بالإنترنت ويظهر له أن جهازه الآن متصل.. يتحدد موقعه لدينا بمتمته الدقة.. فتندفق كالنهر إلى داخل جهازه ونبدأ في البحث عن وثائقه

الشخصية وصوره وملفاته الهامة وننقلها إلينا بدون أن يشعروا.. ظننا أننا بهذا قد وصلنا لكل ما نريد.. لكنك علمتنا أن هذا لأشياء.. فأصغينا إليك في انبهار وأنت تشرح لنا ما ينبغي أن نفعل.. كم أنت عبقري يا سيدي.. كم أنت عبقري.

علمتنا كيف نقنع الشخص الداخل إلى الإنترنت أن يثق في مواقع بعينها.. يودع فيها مزيداً من أسرارها.. في البداية عرفنا له البريد الإلكتروني.. "هوتميل" و"ياهو".. وهو يدخل باسم مميز وكلمة سر.. فيهيئ إليه أنه لا يطلع على بريده أخذ غيره.. ولا يدري أن رسائله كلها واردة وصادرها تخزن لدينا.. نحن نطلع على كل ما يكتب ويكتب له.. ولكنك علمتنا أن هذا لا يزال غير كافٍ.. وأنت بحاجة للمزيد.

عرفناه على برامج يستطيع بها أن يتحدث مع غيره في أي مكان في العالم.. برامج الرسل أو المسنجرز.. الـ *MSN* والياهو و الـ *ICQ* والـ *mIRC*.. برامج سموها برامج الشات.. أو الدردشة.. إن الواحد منهم كان يمضي جل وقته على برامج الشات هذه.. يتحدث ويتحدث بكلام تافه لا قيمة له.. لكنك علمتنا كيف أن كل كلمة يقولها يجب أن تخزن.. لأن الكلمة تستنبط منها معلومة.. والمعلومة تعني زيادة في بنك المعلومات الذي لدينا عن هذا الشخص.. لقد أحدثت هذه البرامج طفرة عظيمة في قاعدة معلوماتنا.. فالناس أصبحوا يتحدثون فيها أكثر مما يتحدثون بألسنتهم.. وكان هذا أيضاً لا ينتهي من المعلومات.

وبدأ من الشات الكتابي ابتكرنا الشات الصوتي والمرئي أيضاً.. وأدخلنا إلى الساحة برامج مثل *ICU2* و *Skype*.. فزاد الإقبال على شراء المايكروفونات والكاميرات بعد أن كانت ملقاة بإهمال في المتاجر.. وبالطبع فإن كل محادثاتهم الصوتية والمرئية مخزنة لدينا.. ولكن الأدهى أننا بشرائهم لتلك المايكروفونات والكاميرات زرعنا في بيت كل واحد منهم جهاز تنصت صوتي ومرئي.. ولا يدري أحدهم أن أحاديثه في غرفته مسجلة لدينا وصورته في غرفته

مسجلة أيضاً.. فهذه الأجهزة مفتوحة على الدوام.. والأحمق يظن أنه هو الذي يفتحها ويفلقها متى يحلو له.

ثم أظهرنا للعالم موقعين سميّا أحدهما كتاب الوجه *Facebook* .. وسميّا الآخر المفرد.. *Twitter* .. ومنهم عرفنا أصدقاءهم .. وأقاربهم.. ودرجة قُربهم من أصدقائهم وأقاربهم.. وفيهما رأينا صورهم.. وعرفنا الأشخاص والأشياء التي يحبونها والموسيقى والأفلام التي أحبوها والتوجهات السياسية التي يتبعونها.. والمناسبات التي حضروها أو سيحضرونها.. أمكنّا أن نكتب تاريخهم وتاريخ مواقفهم ومشاعرهم.. نعم لقد كان الفيسبوك وتويتر فتحة عظيمة.. وقد حدثت بهما الطفرة الثانية في قاعدة معلوماتنا التي اتسعت الآن اتساعاً رهيباً.

ولما شعرنا أننا بحاجة لمزيد من الصور أنشأنا موقعاً خاصاً بها هو *Instagram* .. فأصبحوا يرفعون عليه صورهم رفحاً محمواً.. ثم شعرنا أننا بحاجة لرؤيتهم بالفيديو في مقاطع قصيرة فأنشأنا موقع *Keek* .. وفيه يصورون أنفسهم في مختلف حالاتهم المزاجية.. كان هذا رائعا يا سيدي.. أنت لا تدري ماذا أحدثنا بفضلك أيها العظيم.

ثم حدثت الطفرة الثالثة.. الهواتف الذكية.. هواتف مثبتة فيها كاميرات وتحتوي بداخلها كل مخترعاتنا من بريد وبرامج محادثة و فيسبوك وتويتر وإنستاجرام وكل شيء.. وهكذا صار من الأسهل على أحدهم أن يستخدم هذه المكتشفات الرائعة أينما ذهب .. وأدخلنا في هذه الهواتف برنامجاً للمحادثة أذكى من البرامج القديمة كلها.. برنامج صاروا له عبيداً.. برنامج سميّا *WhatsApp* .. كما أن الكاميرا والمايكروفون الموجودة في تلك الهواتف تعمل كما كانت تعمل مثيلاتها القديمة في الكمبيوتر.. فنحن الآن زرّعنا أجهزة نتصت في جيوبهم بدلاً من غرفهم.

لقد أنشأنا بتوجيهاتك ياسيدي أكبر شبكة تجسس في التاريخ بأكمله.. الأجل  
يا عظيمنا أن هذه الشبكة توصلنا لأسرار الأشخاص.. وتوصلنا لأسرار الشركات  
أيضاً.. فإن الشركات جميعها صغيرها وكبيرها.. الشركات المحدودة منها أو  
الحيتان.. كلها تعمل بنظام الإنترنت.. ورغم أن الشركات يكون لها نظام إنترنت  
مشفر خاص بها.. إلا أنه نظام نحن الذين وضعنا أسسه وأسس تشفيره..  
وبالتالي فإن أسرار شركات العالم كله بين أيدينا هاهنا.. ألم أقل لك إنك عبقرى  
ياسيدي؟

ليس فقط الشركات.. بل إن البنوك أيضاً تعمل بشبكة إنترنت خاصة بها مشفرة  
تشفيراً عالياً جداً.. للحفاظ على الأموال الهائلة التي فيها.. وكما علمتنا ياسيدي  
جعلنا البنوك لا تستغني إطلاقاً عن الإنترنت المشفر.. بل إنها تصاب بالشلل لو أن  
شيئاً ما حدث في هذا النظام.. ولأننا نحن أرباب هذا النظام.. فإن أموال العالم  
كله تحت أيدينا.. أموال العالم كله وشركاته تحت أيدينا ياسيدي.. ومعنى أنه  
تحت أيدينا أي أننا في لحظة واحدة يمكننا أن نشل حركة كل شيء.. لأننا نحن  
أرباب النظام بأكمله.. نحن يا مليكنا كما علمتنا قد أصبحنا نمتلك اقتصاد العالم  
بأكمله.

أجهزة الدولة الحساسة كالمخابرات ووزارة الحربية والجيش والداخلية.. كل  
هذه الأجهزة تتناقل أسرارها عبر نظام إنترنت مطور خصيصاً من أجلهم.. وهم  
يتباهون دائماً أن نظامهم هذا غير قابل للاختراق مهما حدث.. بالطبع هو غير  
قابل للاختراق .. لأننا نحن من جعلناه غير قابل للاختراق.. نحن الذين صنعناه  
وسدنا ثغراته.. إن شبكة التجسس العظيمة التي أمرت بنا بصنعها ياسيدي قد  
وصلت إلى التجسس على الدول.. عظيمها وحقيرتها.. لقد ملكنا الأفراد  
والشركات والبنوك والجيش والدول.. لقد علمتنا أن المعرفة قوة.. ونحن  
أصبحنا نعرف كل شيء.

نحن الآن لدينا قاعدة بيانات كاملة تحوي سكان العالم أجمع.. فلو ضغطت فيها على اسم شخص تريده.. يخرج لك اسمه على الإنترنت حسب المعلومات التي استخر جناها من حساباته المختلفة.. واسمه الحقيقي الذي يستورده برنامجنا من قاعدة بيانات الأحوال المدنية في دولته.. وتخرج لك صورته الخاصة الموضوعه في جهازه الشخصي أو جواله.. وصوره العامة التي وضعها على الإنترنت.. وصو وثائقه الحكومية المستوردة من كافة أجهزة دولته الحكومية.. وفيديوهات كملها الخاصة منها والعامة.. ومعلومات مفصلة عنه وعن أقاربه وعن تاريخه التعليمي والحكومي والجنائي ومعلومات عن الجهات التي عمل فيها وتفاصيل عمله فيها من دوامات ورواتب وغيابات حسبما نستورده من قاعدة بيانات تلك الجهات.. ومعلومات عن كل عملياته البنكية بالتفصيل والتواريخ والمحال التي اشترك منها ببطاقته البنكية وماذا اشترك وبكم اشترك.. ومعلومات عن أصدقائه وتوجهاته الفنية والسياسية والأدبية والجنسية وهذه نعرفها عن طريق البحث الذي يبحث طيلة الوقت في محركات البحث المختلفة مثل جوجل.. تخرج لك كل محادثاته الكتابية والصوتية والمرئية التي أجراها على كمبيوتره أو جواله بتواريخها وتفاصيلها ويستورد برنامجنا كذلك كل محادثاته التليفونية الكاملة التي أجراها بالجوال على مدار حياته كلها.. تخرج لك المواقع الإلكترونية التي زارها في حياته باليوم والساعة والدقيقة... وفي النهاية تخرج لك كل التسجيلات التي سجلها هاتفه الذكي أو كمبيوتره.. الصوتية المسجلة بالمايك أو المرئية المسجلة بالكاميرا. باختصار ياسيدي.. يفتح لك الشخص الذي أردته فتحا مبينا.. ولو كان رئيس الدولة نفسه.

لم يعد هناك ما يمنع خروجك إلينا يا مليكنا وعظيمنا.. إن العالم كله أصبح جاهزاً الآن لاستقبالك.. خضع لك العالم كله.. خضع بأفراده وشركاته وأمواله وعسكره.. خضع بأسلحته ومخابراته وبنوكه وأقماره الصناعية.. خضع بأسراره وجنوده وبورصاته.. خضع بمؤسساته وأعماله ومعلوماته.. خضع لعظمتك

العالم بأكمله يا سيدي.. خضع لعظمتك كله ياسيدي فاخرج إلينا فقد طال انتظارنا.

سيدي العظيم.. مليكنا.. واسمح لي أن أناديك باسمك العظيم الذي انحنت لعظمته كل مؤسسات العالم.. اسمك الذي سيكون خلاصا لهذا العالم البائس.. فأنت المسيح وأنت المخلص.. اسمك الذي علمتنا أن نناديك به يا سيدي العظيم هو "أنتيخريستوس" .. اسم لامع ذو صِبْغةٍ لَاتينية.. واللاتينية أصل اللغات كلها.. يدعوك أصحاب اللغات العبرية "هاماشياح" .. وأصحاب اللغات الغريية يدعونك "أنتي كرايست" .. أما أصحاب اللغات الشرقية فيطلقون عليك اسم المسيح.. المسيح الدجال.

تَمَتَّ

\*\*\*\*